وزارة التعليم والبحث العلمي

جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية المرحلة الدكتوراه -الادب

المادة :

فنون نثرية قديمة

م/ فن المقامات في الادب العربي وأثره في العصر العباسي

مدرس المادة: أ.د. اسماء صابر جاسم

المحاضرة السادسة

١٤٤٧هـ **٢٠٢٦م**

نشأة المقامة في العصر العباسي :

تُعدّ المقامة من أبرز الفنون النثرية في الأدب العربي، وقد نشأت في العصر العباسي المبكر، تحديدًا في القرن الرابع الهجري، في ظل ازدهار الحركة الثقافية والبلاغية في المشرق الإسلامي ،والمقامة في أصلها الأدبي نصٌّ قصصي قصير، يقوم على السجع ويُروى عادة بلسان راوٍ ثابت، بينما تدور أحداثه حول بطل جوّال يمتلك حيلة وذكاءً وقدرة عالية على الارتجال ،وقد اختلف النقاد في تحديد اللحظة التي وُلد فيها هذا الفن، إلا أنهم اتفقوا على أن بديع الزمان الهمذاني هو واضع اللبنات الأولى لهذا اللون النثري ، ولم تنشأ المقامات من فراغ؛ بل جاءت استجابةً لتحولات الحياة الثقافية والاجتماعية، في مرحلة بدأ فيها التعليم ينتقل من المشافهة إلى التدوين، وبرزت الحاجة إلى نصوص تدرّب المتعلمين على البلاغة والبيان من خلال قصص قصيرة مشوّقة.

اشهر كتاب المقامات: برز في العصر العباسي عدد من الكتاب المقامات البارزين منهم:

١-بديع الزمان الهمذاني (٣٥٨-٣٩٨هـ) :مؤسس الأول لفن للمقامات ،إذ وضع الإطار العام لهذا الفن.

٢- ابو محمد القاسم الحريري البصري(٤٤٦-٥١٦هـ) فأخذ هذا الفن إلى ذروته من الكمال الفني والبلاغي، وصاغ خمسين مقامة بلغت درجة عالية من الإتقان اللغوي .

٣- الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) جمعت مقامات الزمخشري بين الأسلوب الوعظي والبياني وكان هدفه إصلاح المجتمع ونشر القيم الأخلاقية من خلال السرد.

٤- ابن نباته المصري (٦٨٦-٧٦٨هـ) من اوائل الكتاب من كتبوا في هذا الفن برع في الخطابة والكتابة والمقامات، واشتهر بأسلوبه البليغ المليء بالسجع والمحسنات اللفظية.

أقسام المقامة وبناؤها الفني :

للمقامة العباسية أقسام وبنية فنية واضحة، فأما أقسامها فهي:

١-**البداية أو المقدمة**: وهي افتتاحية المقامة، وفيها يقدم الراوي نفسه ويذكر زمان ومكان الحدث، مستخدما عبارات الاستهلال التي تجذب انتباه السامع

٢-**العقدة أو صلب الموضوع**: وهو جوهر المقامة، وفيه تبدأ الحكاية ويتطور الموقف، ويظهر براعة البطل اللغوية وذكاؤه في التعامل مع الموقف.

٣-**الحل أو الخاتمة**: وهي نهاية المقامة، وفيها ينكشف الموقف وينجح البطل عادة في تحقيق مراده، ويختم الراوي بالعبرة أو الحكمة المستفادة.

عناصر المقامة في الأدب العربي: للمقامة أركان وعناصر خاصة تميزها، منها ما يخص البناء الفني ومنها ما يخص الشخصيات و الأسلوب:

١-**الراوي**: وهو الشخصية التي تروي أحداث المقامة، ويكون غالبا شاهد عيان على أحداثها مثل عيسى بن هشام في مقامات الحريري .

٢-**البطل**: وهو الشخصية الرئيسية التي تدور حولها الأحداث مثل أبي الفتح الإسكندري ويتميز بالذكاء والبراعة اللغوية والقدرة على التكيف مع المواقف .

٣-الموقف أو الحادثة: وهو الحدث الرئيسي الذي تدور حوله المقامة، وغالبا ما يكون موقفا اجتماعيا أو ثقافيا.

٤- **الغاية**: وتتنوع بين الإمتاع، وإظهار البراعة اللغوية، والنقد الاجتماعي، والتعليم الأخلاقي .

أماكن انتشار المقامات :ازدهرت المقامات وانتشرت في العصر العباسي في أماكن متعددة، منها:

١-مجالس الأدب والعلم في قصور الخلفاء والوزراء.

٢- الأسواق الأدبية والمنتديات الثقافية.

٣- حلقات العلم في المساجد والمدارس .

٤- مجالس السمر والندوات الأدبية.

خصائص أسلوب المقامات :تسم المقامات العباسية بسمات أسلوبية مميزة، منها:

١-التداخل بين النثر والشعر: فالمقامة نثرية ولكنها قد تتخللها أبيات شعرية

٢- الاعتماد على السجع والجناس والطباق: ببراعة فائقة .

٣- غنى اللغة والمفردات: واستخدام الغريب من الالفاظ احيانا.

٤-الحوار البارع: بين الشخصيات .

٥-التنوع في الأساليب: بين الخبر والانشاء والوصف والخطاب.

أسباب ازدهار المقامات في العصر العباسي : ازدهر فن المقامات في العصر العباسي لعدة أسباب:

- ازدهار الحركة العلمية والأدبية
- تنوع الثقافات واختلاطها في ظل الدولة العباسية.
- رعاية الخلفاء والأمراء للأدباء والعلماء.
- ظهور الطبقة البرجوازية واتساع الحياة الحضرية.
- المنافسة بين الأدباء والكتاب .

أنموذجا للمقامات العباسية :

تعد مقامة الحريري "المقامة الحلوانية" من اشهر المقامات العباسية التي حدثتنا عنها الراوي عيسى بن هشام:"كنت بمدينة السلام، وقد أظلني فيها زماني، وأطال بي مكثي، فبينما أنا أسير في بعض أزقتها، وأتأمل بدائع صنعها، وأتلقى عجائب رسمها، إذ بصرت بجماعة قد احتشدوا، وازدلفوا إلى شيخ جالس على حصير، وهو يتلو عليهم مقامة من مقاماته..."

هذه المقامة كما هو واضح تجمع بين السرد القصصي والبراعة اللغوية، وفيها تظهر سمات المقامة العباسية من حوار بارع، وسجع غير متكلف، ووصف دقيق، وغاية تعليمية وأخلاقية .

ويعد فن المقامات من أبرز إبداعات العصر العباسي وأكثرها تعبيرا عن ثراء تلك الحضارة وتطورها الفكري والأدبي ،وقد حافظ هذا الفن على تأثيره طويلا، وظل نموذجا يحتذى في البراعة اللغوية والبناء الفني القصصي، ممهدا الطريق لفنون نثرية لاحقة في الأدب العربي.